

حنف النون من مضارع "كان" اطجزوم دراسة سياقية في القرآن الكريم

إعراو

د/ نصر سعيد عبد المقصود حسن علي الأستاذ الساعد في كلية القرآن الكريم للقراءات وعلومها بطنطا جامعة الأزهر

7331A = + 7+ YA



دنصر سعيد عبد القصود



حذف النون من مضارع "كان" المجزوم دراسة سياقية في القرآن الكريم نصر سعيد عبد المقصود

قسم القراءات، كلية القرآن الكريم للقراءات وعلومها، طنطا، جامعة الأزهر، مصر

البريد الاليكتروني:

nsahi1970@gmail.com

ملخص البحث:

حَكم النحاةُ بالجواز على حذف نون المضارع المجزوم من الفعل "كان"، واشترطوا لذلك أن يكون مجزوما بالسكون، ولم يصلها ضمير، وألا يليها ساكن، وقد وقع ذلك في القرآن الكريم في ثمانية عشر موضعا، ولم يرد في أحدها قراءة أخرى بثبوت النون، وليس ثمة شك في سمو كلام الله تعالى، ورفعته، ومكانته، وأن ما جاء فيه محذوف النون فلحكمة وعلة، وما جاء بثبوتها فعلى أصله، ولا يسأل عن علته، وإنما يستأنس به للموازنة بين السياقات.

وقد بينت فيه دلالة صوت النون، وأثره في تركيب مادة (ك و ن)، وأوجزت معالم التوجيه في هذا الموضوع، عند اللغويين والمفسرين حاولت تحرير أثر السياق، في الكون المنفى، ثم في الكون المسبوق بالنهى، ثم في الكون الواقع شرطا، أو جوابا للشرط.

واستأنست في بيان الأثر بالموازنة بين سياقات حذف النون وسياقات ثبوتها؛ حتى أستطيع الحكم بعد تأمل وترو، بعيدًا عن التكلفِ والتعسفِ، وأسأل الله التوفيق والسداد، والقبول!

الكلمات المفتاحية: حذف - دراسة سياقية -المضارع - كان-سياق

the deletion of the (n) from the jussive present tense of "Kan". A contextual study in the Holy Quran

Nasr Saeed Abdul Maqsoud Department of Presentation and study. Faculty of the Holy Quran. for Readings and Sciences of

Emaile: nsahi1970@gmail. com

Tanta. At Al-Azhar University- Egypt.

Abstract:

Classical grammariansallowed the deletion of the (n) from the jussive present tense of "Kan", and made conditions for this case: 1- that it be in the jussive case by sukon, with no attached pronoun, and not followed by a vowel. Instances of dropped (n) are found in the Koran in eighteen places, where no recitation states the (n). The Quran is thus the norm-providing entity for such use.

In this context, I have explained the significance of the sound of Nun, its effect on the composition of the three phonemes /K/ /W/ and/N/, and outlined the manipulation of this caseby grammarians and Quran interpreters. I tried to liberate the context, in the negated /kana/ and the conditional /kana/.

I tried to balance the contexts of the deletion of the /n/. so that I can judge after meditation and analysis. and ask Allah success and acceptance

Keywords: Delete - Non - Present - A contextual study - Context

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيَّ أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ ٱلْكِتَابَ وَلَيْرِ يَجْعَل لَّهُ وعَوجًا ۞ (الكهف/ ١)، والصلاة والسلام على النبي المجتبى، والشفيع المرتجى، نبينا محمد، معلم الناس الخير، وعلى آله وأصحابه أجمعين... وبعد،

فإن مما يَلفت الانتباه جوازُ أمرين في اللغة، ووقوعُهما كذلك في القرآن الكريم، فإذا كان للشاعر أو الناثر استعمالُ أحدِ الوجهين الجائزين، ضرورةً أو اختيارًا، فإن وقوعَ وجهٍ منهما في القرآن في بعض المواضع، ووقوعَ الوجهِ الآخرَ في مواضعَ أخرى لَيُومِئُ إلى سرِ من أسرار ذلك الكتاب المعجز في ألفاظه ومعانيه، ويستحثُّ الباحثين على تدبره، والوقوفِ على مراميه.

ومن هذه الأمور الجائزة حذف النون من مضارع "كان" المجزوم، نحو: ﴿لم يكنُّ﴾، ﴿ولم يكُ ﴾.

فإني كلما مررت على موضع منها، في القرآن الكريم تساءلت: ما السر في حذف النون هنا، وإثباتها هناك؟

أهمية البحث وأهدافه:

تكمن أهمية هذا البحث في بيان دقة اللفظ القرآني، وأثر السياق في حذف النون من مضارع "كان" المجزوم، ويهدف البحث إلى الوصول إلى دلالة السياق التي من أجلها حذفت النون.

حدود البحث:

في دائرة المواضع التي حذف فيها نون مضارع "كان" المجزوم في القرآن الكريم، مع موازنتها وسياقات المواضع الأخرى التي ثبتت فيها

حنفالنون من مضارع كان الجزوم دراسة سياقية في القرآن الكريم

النون، لمحاولة الخروج بنتائج مرضية.

منهج البحث:

اتخذت المنهج الوصفي التحليلي في دراسة هذه الظاهرة، فقمت بحصر المواضع، وتتبع أقوال اللغويين والمفسرين في علة حذف النون، ومحاولة فهم السياق، وتسجيل الملحوظات الدالة عليه، وضم بعضها إلى بعض للكشف عن أسباب حذفها في السياق القرآني.

الدراسات السابقة:

لم أقف على دراسة مستقلة لهذا الموضوع، اللهم إلا ما ذكره العلماء من تعليقات على بعض المواضع، كما فعل الكرماني في البرهان في متشابه القرآن، والزركشي في البرهان في علوم القرآن، وكما فعل الدكتور فاضل صالح السامرائي في كتاب معاني النحو.

مشكلة البحث:

تتلخص مشكلة البحث في الإجابة على الأسئلة الآتية:

١ – ما أثر السياق في حذف النون من مضارع "كان" المجزوم؟

٢-هل وردت قراءات متواترة أو شاذة في أمثلة حذف النون
 وثبوتها؟ وما أثرها في البحث؟

٣-ما دلالة فعل الكون؟ وما المعنى المحوري له؟ وهل للنون دلالة مؤثرة في معنى الكون؟

٤ - هل تختلف دلالة حذف النون في حالة النفي عن حالتي النهي والشرط؟

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يكون في خمسة مباحث، مسبوقة بمقدمة وتمهيد، ومشفوعة بخاتمة.

المجلة العلمية لكلية القرآن الكريم للقراءات وعلومها بطنطا العدد السادس (١٤٤٢هـ-٢٠٢٠م)

ي المقدمة ذكرت أهمية البحث، وأهدافه، وأسباب اختياره، والمنهج الذي يسير عليه.

وية التمهيد ذكرت موقف النحاة من حذف النون من مضارع "كان" المجزوم، وشروط الحذف.

المبحث الأول: معالم التوجيه لحذف النون من مضارع "كان" المجزوم عند اللغويين والمفسرين.

المبحث الثاني: حذف النون من الكون المنفي، دلالته اللغوية، ومعانيه السياقية.

المبحث الثالث: حذف النون من الكون الواقع بعد النهي، دلالته اللغوية، ومعانيه السياقية.

المبحث الرابع: حذف النون من الكون الواقع شرطا، دلالته اللغوية، ومعانيه السياقية.

المبحث الخامس: حذف النون من الكون الواقع جوابا للشرط، دلالته اللغوية، ومعانيه السياقية.

ثم الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث، والتوصيات. والله أسألُ التوفيق والسداد، والحمد لله رب العالمين.

د/ نصر سعيد عبد القصود حسن علي

الأستاذ المساعد في كلية القرآن الكريم للقراءات وعلومها بطنطا جامعة الأزهر

دنصر سعيد عبد للقصود

حنفالنون من مضارع كان الجزوم دراسة سياقية في القرآن الكريم

التمهيد

اهتم النحاة بالحديث عن "كان" وأخواتها، وحصروا وظيفتها في أثرها الإعرابي وهو النسخ؛ لأنها أشبهت "ظن" في العمل؛ حيث إنها لا تقتصر على المفعول الأول، فكذلك (كان) لا تكتفي بالاسم، فهي من العوامل الداخلة على المبتدأ والخبر، و هي تفيد زمان وجود الخبر، أي إنها لا تتم بالمرفوع بها كلاما بل بالمرفوع مع المنصوب بخلاف الأفعال التامة().

و ذهب المبرد(")، وجماعة من النحاة(")، إلى أن (كان) ليست فعلا على الحقيقة، وحجتهم في ذلك: أنها لا تدل على الحدث، بل دخلت لتفيد معنى المضى في خبر ما دخلت عليه.

قال سيبويه "تقول: كان عبد الله أخاك، فإنما أردت أن تخبر عن الأخوة وأدخلت "كان" لتجعل ذلك فيما مضى"(")، والجمهور على أنها أفعال ناقصة؛ وذلك لخلوها من الحدث واقتصارها على الزمان، ولأنها لا تكتفى بأحد معموليها.

وذهب الرضي إلى أنها أفعال تفيد الحدث العام والزمان، وذلك أنها تشترك مع سائر الأفعال في دلالتها على الزمان المخصص

⁽۱) ينظر: شرح المفصل، لابن يعيش: ۷: ۸۹، شرح كافية ابن الحاجب لرضي الدين الأستراباذي: ٤/ ١٧٨.

⁽٢) المقتضب للمبرد، تح/ محمد عبد الخالق عضيمة: ٣: ٣٣، ٩٧

⁽۲) ينظر: أسرار العربية، الأنباري، نشر: دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط/ الأولى ١٤٢٠ه/ ١٩٩٩م، ص: ٥٥.

⁽١) ينظر: الكتاب ١/ ٥٥.

وتختلف عنها في طريقة دلالتها على نوع الحدث(١).

ونخلص من ذلك بأن "كان" تفيد الزمن الماضى المطلق غالبا، يحدده الخبر سواء كان مشتقا أم جامدا في تأويل المشتق.

حكم حذف النون من مضارع "كان" المجزوم:

حَذَّف النون في نحو: (لم يكن) جائز لا واجب، فقالوا: لم يَكُ، إذا كان مجزوما، وعلامة جزمه السكون، ولم يله ساكن أو ضمير متصل، فتقول: لم يكن ولم يك، فتحذف النون تخفيفًا.

وَأَجَازَ يُونُسُ حذفَ النون إذا وليها ساكن، كقول الشاعر:

فان لم تكُ المرآةُ أبدتُ فقد أبدت المرآة جبهة ضيغم وسيبويه يدعى أن ذلك ضرورة"(١).

وزعم بعضهم أنه قُرئ شُذوذًا: ﴿لَمْ يَكُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾(١).

ولم يفرقوا في هذا الحذف بين نقصان "كان" وتمامها، وقد قُرئ قوله تعالى: ﴿وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفُهَا ﴾ (النساء / ٤٠)، برفع (حَسَنةٌ) بعدِّ كان تامَّة، أي: تحْدُث، كما قرئ بنصبها خبرا ل"كان" الناقصة (٩)، أي: وإن تكن فِعْلتُه حسنة.

⁽١) ينظر: شرح الكافية: ٢: ٢٩٠.

⁽۲) ينظر: الكتاب ۱/ ٥٥.

⁽٣) ذكرها الأشموني وحده، ينظر: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ٢/ ٢٥٢، دار الكتب العلمية بيروت-ط/ ١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م ولم ينسبها، وقد راجعت كثيرا من مصادر القراءات فلم أجدها، والله أعلم.

⁽١) وهما سبعيتان: فقد قرأ بالنصب على النقصان أبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي، ويعقوب من العشرة، وقرأ بالرفع على التمام نافع وابنُ كثير من السبعة، وأبو جعفر من العشرة، ينظر: التيسير ٩٦، والسبعة ٢٢٣،

حنفالنون من مضارع كان المجزوم دراسة سياقية في القرآن الكريم

دنصر سعيد عبد للقصود

ورأى ابن جني أن: "حذف النون من "يكن" أقبح من حذف التنوين ونون التثنية والجمع؛ لأن النون في يكن أصل وهي لام الفعل، والتنوين والنون زائدتان، فالحذف فيهما أسهل منه في لام الفعل"(۱).

ورأى أبو حيان أن حذفها شاذ في القياس؛ لأنها من الكلمة نفسها، ولكن كثرة الاستعمال سوَّغت حذفها (٣).

وإذا كان ثبوت النون فيها هو الأصل، فما جاء على أصله لا يُسْأَل عن علته، وإنما السؤال عن الحذف، وقد وقع ذلك في ثمانية عشرَ موضعًا، وقد اختلفت وجهاتُ نظر العلماء في ذلك على النحو الآتي:

والنشر ٢/ ٢٤٩.

⁽١) سر صناعة الإعراب ٢/ ١٩٣.

⁽٢) ينظر: البحر المحيط ٣/ ٢٥١.

المبحث الأول

معالم توجيه حذف النون من مضارع "كان" المجزوم بين اللغة والتفسير

علل كثير من اللغويين حذف هذه النون بثلاث علل: كثرة الاستعمال، والتخفيف، وشبهها بأحرف العلة، لسكونها وامتداد غنتها(۱).

وكان توجيه المفسرين -غالبا-أقرب إلى التوجيه اللغوي من حيث كثرةُ الاستعمال، ومراعاةُ التخفيف.

فهذا الإمام الرازي يرى أن علة حذفها كثرة الاستعمال، وأن النون إذا وقعت على طرف الكلام، لم يبق عند التلفظ بها إلا مجرد الغنة، فلا جرم أسقطوه(٢٠).

ويرى النسفي أن حذفها تخفيف لكثرة الاستعمال(").

ويقتصر أبو حيان على كثرة الاستعمال (٠٠).

و يقول الآلوسي: " وحذفت النون من آخر الفعل من غير قياس تشبيهًا لها بحروف العلة؛ من حيث الغنةُ والسكونُ وكونُها من حروف

⁽۱) ذهب سيبويه إلى حذفها لكثرة الاستعمال والتخفيف، ينظر الكتاب ۱/ ٢٤، ويرى أبو حيان أن كثرة الاستعمال وحده هو السبب، وأن التخفيف ليس علة للحذف؛ إذ ليس فيها ثقل، ينظر: التذييل والتكمييل ي شرح التسهيل لأبي حيان ٢٣٦-٢٣٨.

⁽۲) ينظر: تفسير الرازي، ۱۸/ ٤٠٤.

⁽۲) ينظر: تفسير النسفى ١/ ٣٥٨.

⁽١) ينظر: البحر المحيط ٣/ ٦٤٣.

الزوائد،... حرصًا على التخفيف فيما كثر دوره"(۱).

كما اتجه بعضهم إلى مراعاة الجانب الدلالي، والسياق، وكثرة المتعلقات أو قلتها، كما يأتى:

فتساءل الخطيب الإسكافي قائلا: " للسائل أن يسأل عن حذف النون حيث حذفت، وإثباتها حيث أثبتت، وما الذي خصص كلًا مكانه؟

الجواب أن يقال: إن هذه النون في قوله: (لا تَكُنْ) لما أشبهت بسكونها حروف المد واللين ثم كثرت استجيز حذفها للسببين جميعا.

و ذهب إلى أن حذف النون يعود إلى كثرة الجمل المتعلقة بالفعل؛ لأن كثرة المتعلقات تثقل الكلمة، ففي قوله تعالى: ﴿أَفَهَن كَانَ عَلَىٰ لِأَن كَثَرَة المتعلقات تثقل الكلمة، ففي قوله تعالى: ﴿أَفَهَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّيِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنهُ وَمِن قَبَالِهِ كِتَبُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَلَهٍ كَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكُفُرُ بِهِ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّالُ مُوسَىٰ أَوْلَكُن أَلْكُونَ اللَّالِ مَوْعِدُهُ وَفَلَا تَكُ فِي مِرْيَةِ مِّنَهُ إِنّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَبِّكَ وَلَكِكنَ أَكَ تَلُ مُوسَىٰ النّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿ وَمَن يَلْهُ إِنّهُ ٱلْحَقُ مِن رَبِّكَ وَلَكِكنَ أَكُونَ أَكُونَ اللّهُ النّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿ وَكَذَلك فِي قوله تعالى: ﴿أُولَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَانُ النّا خَلَقَتَنهُ مِن قَبُلُ وَلَوْ يَكُ شَيْعًا ﴿ ﴾ [مريم/ ٢٧].

وأما في قوله تعالى: ﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَآبِكَ رَبِّ شَقِيًّا ۞ ﴿ اللهِ مَا فَي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ الرّبِ مَ وَلَقَدْ النون في الْأَكُن فِي مِرْيَةِ مِّن لِقَآبِهِ مَا لَكُن فِي مِرْيَةِ مِّن لِقَآبِهِ مَا لَكُن فِي مِرْيَةِ مِّن لِقَآبِهِ مَا لَكُن فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةِ مِّن لِقَآبِهِ مَا لَكُن فِي مِرْيَةِ مِّن لِقَآبِهِ مَا لَكُن فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةِ مِّن لِقَآبِهِ مَا لَكُن فِي مِرْيَةِ مِن لِقَآبِهِ مَا لَكُن فِي مِرْيَةِ مِن لِقَآبِهُ مِن لِلْكَالِمَ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ ال

ويعلل الخطيب الإسكافي لحذفها بكثرة المتعلقات بقوله: "فلما

⁽١) ينظر: روح المعاني ٣/ ٣٢.

المجلة العلمية لكلية القرآن الكريم للقراءات وعلومها بطنطا العدد السادس (١٤٤٢هـ-٢٠٠٠م)

كانت الكثرة أحد سببي حذف النون في الأصل صارت كثرة المتعلقات أحد سببي اختيار حذفها" (^(۱).

و ذهب ابن الزبير الغرناطي في ملاك التأويل إلى أن حذف النون في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةِ مِّنَّهُ ﴾ [هود١٧]، تخفيف ليناسب إيجاز الكلام المتعلق به وهو ﴿إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَاكِنَّ أَكُ أَلْحَقُّ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿ ﴾، وكذلك الأمر في [هود١٠٩] وأما في قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةِ مِّن لِّقَاآبِةً ﴾ [السجدة٢٣] فقد ورد على أصل الكلمة، ولم تحذف النون؛ ليتناسب ثبوتها مع طول الكلام المتعلق به؛ فنوسب الإيجاز بالإيجاز والطول بالطول(٣).

ويبدو التكلف في هذين التوجيهين واضحًا، فالخطيب الإسكافي راعَى اعتدال الكفتين (كثرة المتعلقات و حذف النون)، ولعله استحضر كلام سيبويه في علة جزم الفعل دون الاسم(١)، لثقل الأول

⁽١) ينظر: درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز ١/ ١٠٧٢، تح/ محمد مصطفى، الناشر: جامعة أم القرى، وزارة التعليم العالى، سلسلة الرسائل الموصي بها(٣٠)، معهد البحوث العلمية، مكة

المكرمة، ط/ الأولى ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

⁽٢) ينظر: ملاك التأويل القاطع بذوى الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظى من آى التنزيل، للغرناطي ٢/ ٢٥٤ بتصرف.

⁽٣) ينظر: الكتاب ١/ ١٤، ٢٠، وفيه: " اعلم أن بعض الكلام أثقل من بعض، فالأفعال أثقل من الأسماء" وقال: "وليس في الأسماء جزم لتمكنها وللحاق التنوين، فإذا ذهب التنوين لم يجمعوا على الاسم ذهابه، وذهاب الحركة".

حنفالنون من مضاع كان المجزوم دراسة سياقية في القرآن الكريم

وخفة الآخر، فشاكل هذا بذاك.

والحق أن هناك فرقًا بين التعليلين، فتعليل سيبويه مقبول لاختصاصه بكلمة واحدة وبيان سبب خفتها أو ثقلها، وتعليل الإسكافي بعيد، لأن حذف النون أو إثباتها من فعل الكون لا علاقة له بكثرة المتعلقات أو قلتها، فقد تكثر المتعلقات وتثبت النون، وأمثلتها كثيرة، وقد تقل المتعلقات وتحذف النون كقوله: ﴿وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفُهَا ﴾.

وما ذهب إليه العالمان الجليلان ليس على إطلاقه؛ فليس كثرة المتعلقات بالفعل سببا لحذف النون في جميع المواضع، كما زعم الإسكافي، ولا إيجاز الكلام سببا في حذفها، كما ذهب الغرناطي؛ وإن كان كلامه أقرب إلى القبول من سابقه؛ وذلك لأن صوت النون ليس بالصوت الثقيل؛ إذ إنها تتسم بالجهر، والتوسط، والاستفال، والانفتاح، والإذلاق، والغنة، وليس من بين هذه الصفات ما يجعلها ثقيلة، سوى الجهر، وامتداده بالغنة يجعله صوتًا مستساغًا في النطق، ومحببًا إلى السماع.

وحاول الزركشي تعليل حذف النون من مضارع "كان" المجزوم فذكر أنها تحذف "تنبيها على صغر الشيء و ضآلته وحقارته (١)، وأرى أن ذلك غير مطرد في كل سياق.

⁽۱) ينظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي ١/ ١٥١، ١٥٢، تح/ محمد أبي الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط/ الأولى ١٣٧٦ه/ ١٩٥٧م.

المجلة العلمية لكلية القرآن الكريم للقراءات وعلومها بطنطا العدد العادس (٢٠٢٧هـ -٢٠٠٠م)

و يقابل الكرماني - في كتابه البرهان - (")بين سياقين لتوجيه الحذف والثبوت في النون، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحُزُنُ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنُ فِي النون، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحُزُنُ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنُ فِي ضَيْقِ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿ [النحل ٢٧]، وثبت في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُنُ فِي ضَيْقِ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿ وَ النمل ٢٠]، وسيأتي الكلام عليه، وذكر نحوه الدكتور السامرائي (")، وهي خطوة موفقة في البحث، ولكنها لا تكفي، بل لابد من ذكر وجه الاختلاف مينهما، لا سيما و أن حالة المخاطب - صلى الله عليه وسلم - واحدة من حيث الحزن والضيق، كما أن هذا المنهج من المقابلة بين الحالتين المتشابهتين لا يكاد يوجد إلا في موضعين أو ثلاثة، مما يجعله مفتقرا إلى الاطراد.

وأرى أن وقوع حذف النون في سياق النفي يختلف عنه في سياق النهي والشرط، كما أن معرفة دلالة صوت النون – عند من يؤمن بدلالة الحروف المفردة-يسهم في الكشف عن علة الحذف

بلا تكلف، وإليك البيان في المبحث التالى:

ക്കരു

⁽١) ينظر: البرهان في توجيه متشابه القرآن للكرماني / ١٦٣.

⁽۲) ينظر: معاني النحو، د. فاضل السامرائي، ۱/ ۲۳٤، دار الفكر بالأردن، ط/ الأولى ۱٤۲۰ه/ ۲۰۰۰م.

حنفالنون من مضارع كان الجزوم دراسة سياقية في القرآن الكريم

المبحث الثاني

حنف النون من الكون المنفي، دلالته اللغوية، ومعانيه السياقية

تركيب (ك و ن)، ودلالته اللغوية:

يدل المعنى المحوري لتركيب (ك ون)على التحول من هيئة هشة إلى هيئة متينة.

أخذا من قولهم: " كُنْتُ الغَرْلَ: غزلته، والكُوني: بالضم: الكبير العمر، ففي الأول تحول الصوف المنفوش إلى خيط مغزول متين باللي والفتل، وفي الآخر تحول الشاب الغض إلى الشيخوخة واليبس، ومنه عبر التركيب عن الوجود (الكون) وهو تحقق مادي قوي عن عدم وغيب، فيقال: كوَّنَه اللهُ فتكوَّن: أحدثه وأوجده، ومنه "كان" التامة، نحو "وإن كان ذو عُسْرةٍ" أي: وجد، و"كان" الناقصة كذلك، ولعل أصل خبرها بيان حال الكينونة تلك، ومن هذا الأصل: المكان، وهو موضع الكينونة، أي: الوجود(")، فالتعبير بالكون عن الوجود؛ لأنه كان غيبا فظهر ووُجد.

دلالة صوت النون، وموضعها من المعنى المحوري للكون:

تعبر النون عن امتداد لطيف في جوف أو باطن جرم أو منه (۱)، وهذا الامتداد ملحوظ في غُنَّتِها.

ودلالة (الكون) على التحول من الغيب إلى الظهور متعلق بحروفه الثلاثة وترتيبها، فالكاف تعبر عن ضغط غائر دقيق، والنون عن امتداد

^{(&#}x27;) ينظر: المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، للدكتور محمد حسن جبل ١٩٢٨، ١٩٢٨.

⁽٢) ينظر: المرجع السابق ١/ ٣٧..

جوفى، وفي توسط الواو الدالة على الاشتمال إشارة إلى تمكن هذا الوجود المادي وتحققه بعد ما كان غيبا، كما تشير النون إلى امتداده واتساعه، وانكشافه تدريحيا.

فقولنا: لم يكن، أو لم (يك) زيد مجتهدا، يدلان على نفى (وجود) اجتهاد من زيد، والخطب هين في غير كلام الله تعالى، وأما بالنسبة للقرآن الكريم فالأمر مختلف، وهذا ما سنحاول بيانه فيما يأتى:

دلالة حذف النون من الكون المنفى لغة:

من خلال ما سبق نستطيع التعرف على دلالة حذف النون من الكون المنفى، وأن المراد من قولنا: لم يكن زيد مجتهدا، هو نفى اجتهاد زيد، والمبالغة في هذا النفى بدخول حرف النفى على الكون، أي: لم يتصف زيد بالاجتهاد في أي وقت من الأوقات، ولا في أي مكان.

فحذف النون الدالة على هذا الامتداد الجوفي في قولنا: لم يك زيد مجتهدا، يدل على قطع الصلة بين زيد والاجتهاد، بمعنى أنه غير مؤهل له أصلا.

وكأن حذف النون من (يكن) إشارة إلى اجتثاث الصفة من الموصوف، وكأنها تسلبه موضعها الكائن في ذاته، كاقتلاع جذر الشجرة من التربة حين يحمل بعض التربة معه إلى السطح.

وإليك ما جاء من أمثلته في القرآن الكريم:

• قوله تعالى: ﴿ ذَالِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمِ حَتَّىٰ يُعَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ الأنفال/ ٥٣).

الغرض من حذف النون من الكون المنفى للغائب في هذه الآية

دنصر سعيدعبد للقصود

حنفالنون من مضارع كان المجزوم دراسة سياقية فى القرآن الكريم

الكريمة ما يأتي:

١- الإخبار عن نفي وقوع شيء مخالفا السنن الإلهية.

يتحدث السياق هنا عن سنة الله تعالى في الكافرين الذين بدلوا نعمة الله كفرا، فأخذهم الله بسبب ذنوبهم، فبينت الآية الكريمة أن سنة الله في تغيير نعمته على قوم مرتبط بتغيير ما بأنفسهم من فطرة الإسلام.

ومن ثم فإن التعبير القرآني عن ذلكم التغيير وقع بنفي الكون، وهذا أبلغ من قولنا: لا يغير نعمة؛ لأن نفي كون التغيير معناه أن هذه سنة كونية، بحيث لو استقريت التاريخ لما وجدت لها خلافا، ولنطق الكون كله بصدقه واطراده.

٢-ثم إن حذف النون من (يك) ليفيد التخفيف، فتتوالى ضمتا الكاف والميم، وهذا انسجام صوتي، وتناسق في الحركات، وهذا التخفيف في الصوت ليشير إلى استحالة وقوع أي نوع من أنواع تغيير النعمة، ولو مثقال ذرة، حتى يحصل تغيير في النفوس.

٣-وأخيرا، فإن حذف النون من (يك) يسهم في وصلها بما بعدها، بسرعة؛ للإشارة إلى أنه حُكْم مُ مُبْرَم.

ക്കരു

قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَهِ يَمَرَ كَانَ أُمَّةً قَانِتَا لِللَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ
 مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۞﴾(النحل/ ١٢٠)

الغرض من حذف النون من الكون المنفي للغائب في هذه الآية الكريمة المبالغة في نفي الخبر عن طريق نفي وجود صاحبه على هذه الصفة.

حُذَفَتِ النونُ للإشارة إلى أنه لم يكن من المشركين طرفة عين؛

وذلك لخفة الفعل المنفى (يك).

"نفى عنه الشرك تكذيباً لكفار قريش لزعمهم أنهم على ملة أبيهم إبراهيم" (١٠)

وَنُفِي كَوْنُهُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ بِحَرْفِ "لَمْ" لِأَنَّ "لَمْ" تَقْلِبُ زَمَنَ الْفِعْلِ فِي الزَّمَنِ الْفِعْلِ الْمُضَارِعِ إِلَى الْمَاضِي، فَتُفِيدُ انْتِفَاءَ مَادَّةِ الْفِعْلِ فِي الزَّمَنِ الْمَاضِي، وَتُفِيدُ تَجَدُّدَ ذَلِكَ الْمَنْفِيِّ...، فَيُفِيدُ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ – عَلَيْهِ السَّلَامُ – لَمْ يُشْرِكُ بِاللهِ مُنْذُ لَمْ يَتَلَبَّسْ بِالْإِشْرَاكِ قَطُّ، فَإِنَّ إِبْرَاهِيمَ – عَلَيْهِ السَّلَامُ – لَمْ يُشْرِكُ بِاللهِ مُنْذُ صَارَ مُمَيِّزًا، وَأَنَّهُ لَا يَتَلَبَّسُ بِالْإِشْرَاكِ أَبَدًا (").

كما يشير حذفها إلى تأكيد الكلام السابق، وهو قوله: ﴿كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِللَّهِ حَنيفًا﴾.

ജെയ്യ

قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى ٓ هَا ٓ بَنِّ وَقَدْ خَلَقْ تُكَ مِن
 قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْعًا ۞ ﴿ (مريم / ٩).

الغرض من حذف النون من الكون المنفي للمخاطب هنا هو لفت انتباه المتعجب (المؤمن) إلى حالة هي أولى بالعجب، لزيادة الإكرام، فإذا كان زكريا—عليه السلام—متعجبا من أن يكون له غلام، وأسباب الإنجاب معدومة، فليتذكر حالته حيث كان في عالم الغيب معدوما.

وحذف النون يشير إلى ما كان عليه المخاطب (زكريا عليه السلام) قبل وجوده من العدم، ليلفت انتباهه إلى قدرة الله عز وجل على الخلق وإن انعدمت الأسباب.

⁽۱) تفسير النسفى ۲/ ۲٤٠.

⁽۲) التحرير ۱٤/ ۳۱۷.

حنفالنون من مضارع كان المجزوم دراسة سياقية في القرآن الكريم

دنصر سعيدعبد للقصود

قوله تعالى: ﴿قَالَتُ أَنَّى يَكُونُ لِى غُلَمٌ وَلَمْ يَمْسَشِنِى
 بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ۞﴾(مريم/٢٠)

الغرض من حذف النون من الكون المنفي للمتكلم ما يأتي:

١ - الإسراع بنفي التهمة عن نفسها بأبلغ طريق، وآكده، وَالْمَعْنَى:
 مَا كُنْتُ بَغِيًّا فِيمَا مَضَى أَفَأَعِدُ بَغِيًّا فِيمَا يُسْتَقْبَلُ(١٠).

٢ - وحذف النون لتأكيد النفي، فهو معدوم، أي: لم يحصل شيء
 من هذا الفعل أصلاً.

٣-تصوير الحالة التي كانت عليها مريم البتول من الحياء والخوف.

٤-لمناسبة التخفيف المعنوي في الفعل(لم يمسسني)، للتناسق بين الصوت والمعنى، و لذلك لم تحذف النون في مقام دعاء زكريا-عليه السلام-في قوله تعالى: ﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَآبِكَ رَبِّ شَقِيًا عليه السلام-في قوله تعالى: ﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَآبِكَ رَبِّ شَقِيًا فَيْ السَامِ الله الدعاء من الطمأنينة و الخشوع، فلا إسراع ولا تعجل، فالسياق مختلف.

80088008

قوله تعالى: ﴿ أُولَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَهُ مِن قَبَلُ
 وَلَمْ يَكُ شَيْعًا ۞ ﴿ (مريم/ ٦٧).

الغرض من حذف النون من الكون المنفي للغائب: لفت انتباه المتعجب(المنكر) إلى حالة أعجب، لزيادة التوبيخ والتقريع، فقوله:

⁽١) ينظر: التحرير والتنوير١٦/ ٨٢، باختصار.

المجلة العلمية لكلية القرآن الكريم للقراءات وعلومها بطنطا العدد السادس (١٤٤٧هـ-٢٠٢٠م)

وَأُولَا يَذْكُرُ الْإِنسَانُ ﴾ [سورة مريم: ٢٧] المتعجبُ من ذلك المنكرُ قدرةَ الله على إحيائه بعد فنائه، ويعلم أن من أنشأه من غير شيء لا يعجز عن إحيائه بعد مماته، وإيجاده بعد فنائه (۱)، فالمقام هنا للرد على منكري البعث، وحذفُ النون فيه إشارةٌ إلى حالة العدم التي كان عليها، فلم يكن له وجود أصلا، ولا امتداد بشيء، ولاختلاف المقام ثبتت النون في قوله تعالى: ﴿هَلُ أَتَى عَلَى ٱلْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهِرِ لَمَ يَكُن شَيَّكُا اللهِ وحود أصلا، وهذا خبر كما ذكر المفسرون، والمعنى: أنه أتى على آدم أو على كل إنسان وقت معلوم عند الله "لم يكن شيئا له نباهة ولا رفعة، ولا شرف، إنما كانطينا لازبًا وحماً مسنونا" (۱)، فثبوت النون هنا لأنه خبر عن وجودٍ ما، ولكنه غير مذكور بخلاف الآية السابقة فإنه عدم.

ക്കരുക്കരു

 قوله تعالى: ﴿قَالُوٓا ۚ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلۡبَيِّنَاتِ ۗ قَالُواْ بَكَنَّ قَالُواْ فَٱدْعُواْ وَمَا دُعَاقُواْ ٱلْكَفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَالِ ﴾(غافر/٥٠).

الغرض من حذف النون هنا من الكون المنفي للمخاطب ما يأتى:

" - إظهار خفة الفعل وتكراره، وتدرج أثره، أي: "جَاءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِنْ أَقْرَبِ شَيْءٍ فِي الْبَيَانِ الَّذِي أَقَلُّ مِنْ مَبْدَأٍ فِيهِ وَهُوَ الْحِسُّ إِلَى الْعَقْلِ

14.9

⁽۱) ينظر: تفسير الطبري ١٨/ ٢٢٧.

⁽٢) المرجع السابق ٢٤/ ٨٧.

حنفالنون من مضارع كان للجزوم دراسة سياقية في القرآن الكريم

دنصر سعيدعبد القصود

إِلَى الذِّكْرِ وَرَقَّوْهُمْ مِنْ أَخْفَضِ رُتْبَةٍ وَهَى الْجَهْلُ إِلَى أَرْفَعِ دَرَجَةٍ فِي الْعِلْمِ وَهِيَ الْنَقِينُ وَهَذَا بِخِلَافِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَلَمُ تَكُنَ عَالِتِي تُتَلَىٰ عَلَيْمِ وَهِيَ الْنَقِينُ وَهَذَا بِخِلَافِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَلَمُ تَكُنَ عَالِكِي تُتَلَىٰ عَلَيْكِ عَلَيْكِ عَلَيْ فَا أَكُمْ لَكُونُهُ وَتَمَّ اللهَ عَلَيْكِ عَلَيْكُمْ فَا مَنْ اللهَ عَلَيْكُمْ فَا اللهَ عَلَيْكُمْ فَا مَنْ اللهُ وَتَمَّ اللهُ وَاللهُ وَاللّهُ وَلَهُ وَاللّهُ وَلّهُ وَلّهُ وَاللّهُ وَلَهُ وَاللّهُ وَلّهُ وَاللّهُ وَلّهُ وَاللّهُ وَاللّه

Y-حذفت النون من (تك) لزيادة التقريع والتوبيخ؛ إذ إن سؤال خزنة جهنم لهؤلاء الكافرين توبيخا لهم، وفي دخول الاستفهام على الكون مبالغة في الاستفهام التوبيخي، مما لو تسلط على الإتيان مباشرة، فهو أبلغ من قولك: أولم تأتكم؛ لأن فعل الكون يستلزم استحضار الماضي، حيث كانت الرسل تأتيهم بالبينات تترا، وفي ذلك زيادة تحسر وندم، ولات حين مندم.

٣-وتخفيف "تك" بحذف نونها إشارة إلى كفرانهم نعمة إرسال الرسل بالبينات، وقد كان أمرا ميسورا لهم، و حاصلا بين ظهرانيهم، وقد فاتهم اليوم خيره، بسبب كفرهم وعنادهم.

٤ - كما أن حذف النون فيه إشارة إلى عدم انتفاعهم بإتيان الرسل، فلم يصل إلى قلوبهم.

ജെങ്കരു

• قوله تعالى: ﴿فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَنُهُمُ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ ٱلَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِمَّهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَلِفِرُونَ ۞ [سورة غافر: ٨٥].

١ – الغرض من حذف النون من الكون المنفي للغائب هنا هو الدلالة على انتفاء وجود الشيء عن طريق المبالغة في انتفاء أثره،

⁽١)البرهان للزركشي ١/ ٤٠٨.

المجلة العلمية لكلية القرآن الكريم للقراءات وعلومها بطنطا العدد السادس (١٤٤٢هـ-٢٠٠٠م)

فإيمانهم هذا لا ينفعهم، وكأنه لم يكن.

٢-حذفت النون من (يك) للدلالة على نفى أدنى درجات النفع، لأن إيمانهم ساعة رؤيتهم العذاب لا يغني عنهم من الله شيئا، فليس بعد العين "أين".

ونفى الكون هنا أبلغ من نفى النفع مباشرة؛ إذ إن عدم النفع منفى عنهم وإن سلكوا أي مسلك في هذا الكون، وكأنهم وقعوا في شراك صيد لحظة رؤية بأس الله تعالى، فحارت عقولهم، وخارت قواهم، وآمنوا بما كفروا به من قبل، ولكن هيهات ما يؤمنون هيهات.

80088008

 قوله تعالى: ﴿ قَالُوا لَرْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿ ثَالَ وَلَمْ نَكُ نُطُعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴿ اللهِ اللهِ اللهُ الل

الغرض من حذف النون في الكون المنفي للمتكلمين هو ما يأتي:

١ - المبالغة في النفي لزيادة التحسر على عدم الفعل.

نفى الكون هنا يدل على المبالغة في تركهم الصلاة وإطعام المسكين، وكأن ذينك الأمرين انتفيا مرتين، مرة في عموم الكون، وأخرى في الصلاة والإطعام بصفة خاصة.

٢-وحذف النون مناسب للمقام؛ حيث إنهم في سقر-والعياذ بالله-فالاجتزاء في بعض الكلام يشير إلى ماهم فيه من عذاب وهوان.

٣-كما أن حذفها يشير إلى نفى كونهم كذلك في أدنى حالاته، أي أنهم لم يكونوا من المصلين، في أي مكان أو زمان، ولم يكونوا يطعمون المسكين، في أي مكان أو زمان.

80088008

حنفالنون من مضارع كان المجزوم دراسة سياقية في القرآن الكريم

دنصر سعيد عبد للقصود

قوله تعالى: ﴿ أَلَوْ يَكُ نُطُفَةً مِّن مَّنِيِ يُمْنَى

﴿ (القيامة/ ٣٧).

الغرض من حذف النون من الكون المنفي الغائب هنا ما يأتي:

١ -التَنْبِيه عَلَى صِغَرِ مَبْدَأِ الشَّيْءِ وَحَقَارَتِه (١).

أَيْ أَنَّ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ مَادَّةٍ ضَعِيفَةٍ، وَتَدَرُّجَهُ فِي أَطْوَارِ كِيَانِهِ، وَتَدَرُّجَهُ فِي أَطْوَارِ كِيَانِهِ، وَلِيلٌ عَلَى إِثْبَاتِ الْقُدْرَةِ عَلَى إِنْشَائِهِ إِنْشَاءً ثَانِيًا بَعْدَ تَفَرُّقِ أَجْزَائِهِ وَاضْمِحْلَالِهَانِ).

٢-الإشارة إلى خفة ذلك الكون المنفي، وهو كونه نطفة؛ لأنها أولى مراحل خلقه.

٣- كما أن حركة الكاف وانسجامها مع الحرف الذي يليها من
 كلمة (نُطفة) يوحي بحياة هذه النطفة وحركتها - وإن بدت صغيرة جدا
 لا تكاد ترى - وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم في وصفه بقوله: (ماء دافق)؛ للإشارة إلى حياته وحركته، ليصلح للإخصاب.

٤ -عدم اكتمال الفعل، لأنه في طور التكوين لم يكتمل بعد.

ജെങ്കരു

⁽١) ينظر: البرهان للزركشي ١/ ٤٠٨.

⁽٢) ينظر: التحرير والتنوير ٢٩/ ٣٦٦، باختصار.

المبحث الثالث

حذف النون من الكون الواقع بعد النهي، دلالته اللغوية، ومعانيه السياقية

دلالة حنف النون من الكون الواقع بعد النهي:

قولك: لا تهمل، ليس فيه إلا النهي عن الإهمال العام، وقولك: لا تكن مهملا، أي لا يقع منك إهمال في أي وقت ولا في أي مكان، يقول أبو حيان: "وَالنَّهْيُ عَنِ الْكُوْنِ عَلَى صِفَةٍ، أَبْلَغُ مِنَ النَّهْيِ عَنْ تِلْكَ الصِّفَةِ، إِذِ النَّهْيُ عَنِ الْكُوْنِ عَلَى صِفَةٍ يَدُلُّ بِالْوَضْعِ عَلَى عُمُومِ الْأَكُوانِ الصِّفَةِ، إِذِ النَّهْيُ عَنِ الْكُوْنِ عَلَى صِفَةٍ يَدُلُّ بِالْوَضْعِ عَلَى عُمُومِ الْأَكُوانِ الصِّفَةِ، وَيلْزَمُ مِنْ ذَلِكَ عُمُومُ تِلْكَ الصِّفَةِ. وَالنَّهْيُ الْمُسْتَقْبِلَةِ عَلَى تِلْكَ الصِّفَةِ، وَيلْزَمُ مِنْ ذَلِكَ عُمُومُ تِلْكَ الصِّفَةِ. وَالنَّهْيُ عَنِ الصِّفَةِ يَدُلُّ بِالْوَضْعِ عَلَى عُمُومِ تِلْكَ الصِّفَةِ... وَالْكَيْنُونَةُ فِي عَنِ الصَّفَةِ لَيْسَتْ مُتَعَلِّقَ النَّهْي، وَالْمَعْنَى: لا تَظْلِمْ فِي كُلِّ أَكُوانِكَ، أَيْ الْحَقِيقَةِ لَيْسَتْ مُتَعَلِّقَ النَّهْي، وَالْمَعْنَى: لا تَظْلِمْ فِي كُلِّ أَكُوانِكَ، أَيْ الْمَعْنَى: لا تَظْلِمْ فِي كُلِّ أَكُوانِكَ، أَيْ فَي كُلِّ فَرْدٍ مِنْ أَكُوانِكَ، فَلا يَمُرُّ بِكَ وَقْتُ يُوجَدُ فِيهِ مِنْكَ ظُلْمُ، فَي كُلِّ فَرْدٍ مِنْ أَكُوانِكَ، فَلا يَمُرُّ بِكَ وَقْتُ يُوجَدُ فِيهِ مِنْكَ ظُلْمُ، فَتَصِيرُ (كَانَ) فِيهِ نَصًّا عَلَى سَائِرِ الْأَكُوانِ، بِخِلَافِ لا تَظْلِمْ "(٥).

وحذف النون من الكون المنهي عنه في صفة معينة دال على محو مواضع الصفة الكائنة في ذات المخاطب أو الموصوف بها، فقولك: لا تك مهملا، أي: امح أسباب الإهمال من نفسك، واقطع جذوره من ذاتك، وإليك ما جاء من أمثلته في القرآن الكريم:

• قوله تعالى: ﴿أَفَهَن كَانَ عَلَى بَيْنَةِ مِّن رَّيِهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِ كَيْتُ مِنْ فَكِلْمِ فَيَ فَوْمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكْفُرُ وَمِن قَبْلِهِ كَنَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَا يَكُ فَيْ مِرْيَةِ مِّنْهُ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن بِهِ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّالُ مَوْعِدُهُ أَهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةِ مِنْهُ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن بِهِ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّالُ مَوْعِدُهُ أَهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةِ مِنْهُ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَبِيةِ وَلِيَكُنَ أَكْبَالِ لَا يُؤْمِنُونِ ﴿ ﴿ ﴿ ١٧ ﴾ (هود/ ١٧).

⁽١) البحر المحيط٢/ ٣٥.

دنصر سعيد عبد للقصود

حنفالنون من مضارع كان المجزوم دراسة سياقية في القرآن الكريم

الغرض من حذف النون من الكون في حالة النهي هنا ما يأتي:

١ - المبالغة في النهي عن وقوع الصفة من المخاطب عن طريق شدة النهي عن وجوده أصلا على هذه الصفة، فقد وقعت الآية الكريمة في سياق الرد على هؤلاء المعارضين لرسول الله - على حوته، وما أنزل عليه من الكتاب العزيز، وفيها النهي عن أن يكون في شيء من الارتياب في الإيمان بالقرآن الكريم.

والخطاب للنبي - على والمراد جميع المخاطبين بهذا الكتاب العزيز، وقوله: ﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةِ مِّنْهُ أَبِلغ من قولنا: فلا تمتر فيه، أي: لا يقع منك ريب في كل أكوانك، فانفض عنك غبار الارتياب، وأسلم فؤادك لرب الأرباب.

ويبدو التناسب بين هذه الآية الكريمة، والتي في آخر السورة ذاتها، أعني قوله تعالى: ﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةِ مِمّاً يَعَبُدُ هَلَوُّلاَ ۚ ﴾ (هود/ ١٠٩)، و أنهما متسقتان مع ما ورد من مساومتهم إياه على الإيمان بالله تعالى، كما ذكر الله تعالى في سورة الكافرون.

وجاء النهي له - أن يكون في مرية، مبالغة في رفض عرضهم، ومساومتهم، كما يعني أن المخاطب بذلك لم يكن منه مرية ألبتة، ولكنه توبيخ لهؤلاء الكافرين، وبيان لضلالهم.

٢ – كما يفيد حذف النون النهي عن القليل والخفيف من الريب،
 فضلا عن الكثير والثقيل منه.

"ففي الأولى تثبيت للرسول ونهي له عن الريب والمرية بخلاف توله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَبَ فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةِ مِّن

المجلة العلمية لكلية القرآن الكريم للقراءات وعلومها بطنطا العدد العادس (٢٠٢٠هـ -٢٠٠٠م)

لِْقَ آَبِهِ عِهِ السجدة / ٢٣)، فليس فيها مثل هذه الدواعي "(١٠).

ثم إن الكلام في الأولى على القرآن الكريم وعلى قوم الرسول وتهديد من يكفر به، والكلام في الثانية على التوراة وبنى إسرائيل، فناسب الحذف في الآية الأولى دون الثانية تثبيتًا للرسول ونهيًا له عن الربية فيه(٢).

80088008

• قوله تعالى: ﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةِ مِّمَّا يَعُبُدُ هَلَؤُلِآءٍ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ ءَابَ آؤُهُم مِن قَبَلُ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ 📆 ﴾ (هو د/ ۱۰۹).

"لفظ الخطاب للنبي- عَلَيْهُ -، والمعنى له ولأمته، ولم يقع لأحد شك فيقع عنه نهى ولكن من فصاحة القول في بيان ضلالة الكفرة إخراجه في هذه العبارة، أي حالهم أوضح من أن يمترى فيها، والمِرْيَةٍ: الشك، وهؤُ لاءِ إشارة إلى كفار العرب عبدة الأصنام"(٣).

أُو أَن الْخِطَابَ مُتَوَجِّهُ إِلَى مَنْ دَاخَلَهُ الشَّكُّ، لَا إِلَى الرَّسُولِ- عَلَيْهِ-وَالْمَعْنَى: وَاللهُ أَعْلَمُ -قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِكُلِّ مَنْ شَكَّ لَا تَكُ (*).

والمرية: الشكّ والارتياب... وما بالنبيّ الكريم شكّ ولا ارتياب، فى أنّ ما يعبده قومه هو الضلال المودي بأهله، والمورد لهم موارد الهلاك والبلاء.

⁽١) ينظر: معاني النحو ١/ ٢٣١

⁽٢) ينظر: أسرار البيان في التعبير القرآني- الذكر والحذف، د. فاضل السامرائي.

⁽۳) تفسير ابن عطية ۳/ ۲۰۹.

⁽١) ينظر: البحر المحيط٦/ ٢١٥، بتصرف.

حنفالنون من مضارع كان المجزوم دراسة سياقية في القرآن الكريم

دنصر سعيد عبد للقصود

والغرض من حذف النون من الكون في حالة النهي هنا ما يأتي:

1 - المبالغة في النهي عن وقوع الصفة من المخاطب عن طريق شدة النهي عن وجوده أصلا على هذه الصفة، وكأن الأمر المتحدث عنه أوضح من أن يُمترَى فيه.

سبق الحديث في الآية (١٧) من السورة ذاتها النهي عن أن يكون في مرية من القرآن الكريم، وما جاء به هذا الدين القيم، وهنا نهي عن أن يكون في مرية مما يعبد هؤلاء الكافرون.

وحذف النون من (تك) كحذفها هناك.

''وَالْمَعْنَى: فَلَا تَكُ فِي شَكِّ مِنْ حَالِ مَا يَعْبُدُونَ فِي أَنَّهَا لَا تَضُرُّ وَلاَ تَنْفَعُ(١).

أي: فلا تشك بعد ما أنزل عليك من هذه القصص في سوء عاقبة عبادتهم لما أصاب أمثالهم قبلهم تسلية لرسول الله- وعدة بالانتقام منهم ووعيداً لهم (٣).

٢ - وحذف النون من (تك) فيه تسلية وتسرية لرسول الله - عليه أي: فلا تعبأ بهم.

وهذا النهى، هو تأكيد لما في قلب النبى من إيمان بربه، وتثبيت له على الطريق الذي هو قائم عليه، وإن لقى فيه ما لقى من ضرّ وأذى!

⁽١) ينظر: تفسير الرازي١٨/ ٤٠٤.

⁽۲) ينظر: الكشاف ۲/ ٤٣١، بتصرف.

 قوله تعالى: ﴿وَأُصْبِرُ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِـمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقِ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ۞ (النحل/ ١٢٧).

الغرض من حذف النون من الكون في حالة النهي هنا ما

١-بيان شدة ما يلقاه المخاطب من الصفة المنهى عنها، فكأن الضيق الذي أصابه قد أثر فيه تأثيرا بينا.

و من شدة الضَّيق نهاه أن يكونَ هو في الضَّيق، لا أن يكونَ الضَّيق فيه، وكأن الضَّيق قد أحاط به من كل جانب، وفي خطابه بذلك إشارة إلى قوة عزيمته - عَلَيْهُ - و عظيم إيمانه.

ونلحظ الأتي:

أولا- أن حذف النون من (تك) وقع هنا في ختام سورة النحل، بخلاف (تكن) الواقعة في وسط سورة النمل، ومن أسماء سورة النحل (سورة النعم)(۱)، ومن أعظم النعم معية الله الخاصة للمتقين والمحسنين.

ووقوع حذف النون في نهاية السورة يوحى بالفرج، و نهاية هذه الحالة التي انتابت النبي-عَلَيه من الحزن والضيق الشديد، ويستأنس لهذا المعنى بمجيء سورة الإسراء عقبها في ترتيب المصحف؛ فإن الإسراء به-عَيْكِ - يعد تسرية له عما أصابه من قومه، وتثبيتا في طريق دعوته.

ثانيا- ذكر الزركشي(٢) أن القصة لما طالت في سورة النحل ناسب

⁽١) ينظر: البرهان للزركشي ١ / ٢٦٩.

⁽٢) المرجع السابق ٣/ ٢١٨.

دنصر سعيد عبد للقصود

حنفالنون من مضارع كان المجزوم دراسة سياقية في القرآن الكريم

التخفيف بحذف النون، بخلافه في سورة النمل، فإن الواو استئنافية، ولا تعلق لها بما قبلها.

ثاثاً - اقتضاء المقام حذف النون، حيث إنه يشير إلى شدة ما آلت إليه نفس النبي - على الضيق والحزن، وأنه في أمس الحاجة إلى التخفيف عنه، ومواساته، بسبب كفر قومه وعنادهم (۱۱)، وما أصابه - من حزن شديد بعدما مثّل المشركون بعمّه حمزة في غزوة أُحُد فحزن الرسول - عليه حزناً شديداً، وقال لأمثّلن بسبعين رجلاً من المشركين فنزلت الآية (۱۱)، وقد ذكر ذلك الكرماني (۱۱).

رابعا-مع التسليم بأن حالة النبي- على الحزن والضيق كان أشد من حالته في سياق سورة النمل، إلا أن نهيه أن يكون في ضيق من مكرهم مخفف؛ لأنه محاط بمعية الله؛ حيث أشار قبل إلى أن صبره كائن بالله، وذكر بعده أن الله معه؛ لأنه مع الذين اتقوا والذين هم محسنون، ولا ريب في أنه على أنه أتقى الناس لله، و أعظم الناس إحسانا.

خامسا- وقوع جملة (وَلا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلا تَكُ فِي ضَيْقٍ) بعد مطلع الآية: ﴿وَأَصْبِرُ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾، وهذا من أهم أسباب

⁽١) هذا، على أن السورة كلها مكية.

⁽۲) على رأي من استثنى هذه الآيات الثلاث، فجعلها مدنية، ينظر: أسباب النزول للواحدي ٢٨٣، تح/ الحميدان، نشر دار الإصلاح بالدمام، ط/الثانية ١٩٩٢م..

⁽٢) ينظر: البرهان في توجيه متشابه القرآن للكرماني ١٦٣/١.

تخفيف الحزن وزوال الضيق، وأما في موضع سورة النمل فهي آية مستقلة، ولم تسبق بما سبقت به هنا، فبقى هناك فعل الكون كاملا.

سادسا-جاء الفعل (تكن) في سورة النمل بثبوت النون على الأصل، لأمرين:

أولهما أن سورة النمل نزلت قبل سورة النحل(١)، وهذا يتفق والتدرج في وصف معاناة النبي- عليه الله في سورة النحل قد بلغ

والآخر: أن الحديث في سورة النمل عن منكرى البعث، واستعجالهم العذاب في الدنيا، كفرا وعنادا، وهو سبب حزن النبي-عَيْكِيُّ - وضيق صدره، بخلاف ما جاء في سياق سورة النحل، وقد سبق أن أمره بالصبر، واللجوء إلى الله، يدل على بلوغ الغاية في الابتلاء والشدة.

ജയങ്കാരു

⁽١) معلوم أن هناك خلافا بين العلماء في ترتيب السور القرآنية حسب النزول، وعلى كلِ فإن سورة النمل تسبق سورة النحل في النزول، عند جميع العلماء، فسورة النمل هي الثامنة والأربعون، وسورة النحل هي السبعون، ينظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي ١/ ١٩٤، ١٩٤.

حنفالنون من مضارع كان المجزوم دراسة سياقية فى القرآن الكريم

المبحث الرابع

حنف النون من الكون الواقع شرطا، دلالته اللغوية، ومعانيه السياقية

دلالة حدف النون من الكون الواقع شرطا:

إذا قلت: إن تكن ضعيفًا أساعدُك، يعني أن مساعدتي إياك مشروطة بضعفك ضعفًا ظاهرًا في أيّ وقت، وفي أيّ مكان.

فإذا قلت: إن تكُ ضعيفًا أساعدُك، يعني أن مساعدتي إياك مشروطةٌ بضعفك ولو كان ضعفًا يسيرًا، في أيّ وقت، وفي أيّ مكان، فحذف النون من فعل الشرط دال على أن الجواب مشروط بحصول أولى درجات الشرط، فهو هنا أخف من سابقه.

وهذه أمثلته القرآنية:

 في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةً وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَلِعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿ (النساء/ ٤٠) الغرض من حذف النون من الكون الواقع شرطا ما يأتي:

١ - التَنْبِيه عَلَى صغر المتعلق بالشرط وحقارته، بحيث يُعد في حكم المعدوم بمقاييس البشر، ومناسب لقوله: (مثقال ذرة).

ولما كان سياق الآيات حاضا على النفقة والصدقة والإخلاص، والنهي عن الرياء والبخل-دلت الآية الكريمة على عدل الله تعالى وفضله، فلا يضيع ثواب شيء من الحسنات، وإن لم يكن لها وزن عندكم، فإن لها وزنا ومقدارا عنده سبحانه وتعالى، بل ويضاعفه له أضعافا مضاعفة، ويكرمه بأجر عظيم لا يخطر على قلب بشر.

٢-يشير إلى مضاعفة الحسنة مهما يك جرمها أو نوعها.

٣-كما يُلحظ أن في تراكيب الآية الكريمة إيجازاً واختصارا؛ حيث

إن الجملة الشرطية تكونت من أركان الجملة دون متعلقات، وهي أداة للشرط (إنْ)، وفعل الشرط (تك) وركنيه اسمه وخبره، وجواب الشرط (يضاعفها) فلم يتعلق بفعل الشرط ولا بجوابه شيء، فناسبه الإيجاز في حذف النون كذلك.

٤ - واقتطاع صوت النون من (تكن) يؤدى إلى خفة النطق، والتوصل إلى ما يليها بسرعة من غير مهلة؛ فإن ثبوت النون يؤدى إلى تحقيق الصوت، وسكونه وإظهاره، لوقوعه قبل حرف من أحرف الإظهار، وهو صوت الحاء، في كلمة "حسنة".

٥-يشير إلى حصول مضاعفة الحسنة، وإيتاء الأجر العظيم لكل من عمل عملا صالحا، من نفقة أو صدقة أو غيرهما، وإن كان هذا العمل خفيا، أو صغيرا أو خفيفا، لا وزن له.

٦-كما يشير حذف النون -بلطف-إلى سلب ما يؤدي إلى سكون الحسنة و توقفها عند هذا الحد، أي: (جمودها)، وكأن مبادرة العبد لفعل الحسنة، و صدق نيته جعل لها امتدادا و رُبُوًّا في الآخرة، ومصداق ذلك في حديث رسول الله - عَلَيْكَ الله عَدَل تمرة من كسب طيب -ولا يقبل الله إلا الطيب-فإن الله يقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربى أحدكم فَلُوَّه حتى تكون مثل الجبل)(١).

وهناك قراءتان سبعيتان: إحداهما بنصب (حسنة)(١) على أنه خبر لـ"تك" الناقصة، واسمها ضمير مستتر، تقديره هو يعود على (مثقال)

⁽١) رواه البخاري، من حديث أبي هريرة -كتاب الزكاة، باب الصدقة من كسب طيب، برقم ١٤١٠.

⁽٢) هي قراءة أبي عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي ويعقوب، ينظر: السبعة ٢٢٣، والنشر ٢/ ٤٩، والبحر المحيط ٣/ ٢٥١.

حنفالنون من مضارع كان الجزوم دراسة سياقية في القرآن الكريم

دنصر سعيد عبد للقصود

وهو بمعنى (زنة) ولذلك أنث الفعل (تك).

والقراءة الأخرى برفع (حسنة)(١) فاعلا ل(تك) التامة، أي وإن تقع أو تحدث حسنة.

ക്കരു

 قُوله تعالى: ﴿يَنُهُنَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةِ مِّنْ خَرْدَلِ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي ٱلسَّمَوَتِ أَوْ فِي ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفُ خَبِيرٌ ﴿ ﴿ لَقَمَانُ / ١٦ ﴾.

الغرض من حذف النون من الكون الواقع شرطا هنا التَنْبِيه عَلَى صغر المتعلق بالشرط وحقارته، بحيث يُعد في حكم المعدوم بمقاييس البشر.

وقوله: (فَتَكُنْ) بِالْفَاءِ لِإِفَادَةِ الإجْتِمَاعِ يَعْنِي إِنْ كَانَتْ صَغِيرَةً وَمَعَ صِغَرِهَا تَكُونُ خَفِيَّةً فِي مَوْضِعٍ حَرِيزٍ كَالصَّخْرَةِ لَا تَخْفَى عَلَى اللهِ لِأَنَّ اللهُ لِأَنَّ اللهُ لِأَنَّ اللهُ لِلأَنَّ اللهُ لِلأَنَّ اللهُ اللهُ

فحذفت النون لمَّا لمْ يذكر السياق لها موضعًا، وأثبتها لما ذكر لها مكانًا.

ونلحظ أن في الآية الكريمة فعلين مجزومين، أولهما (تك) محذوف النون، والآخر: (تكن) من دون حذفها، وكلاهما -في اللغة - جائز.

⁽۱) هي قراءة نافع وابن كثير وأبي جعفر وابن محيصن والشنبوذي والحسن، ينظر: المراجع السابقة ذاتها.

⁽۲) تفسير الرازي ۲۵/ ۱۲۰.

ولعل السر في حذفها من الأول دون الآخر أن الأول يشير إلى الصغر المتناهي، فهو والمعدوم سواء، والآخر يثبت وجود هذا المثقال من الذرة، ولكنه مخفى في صخرة أو بعيد في السماوات، أو في ظلمة الأرض، ويؤكد ذلك قراءة (فتكرنَّ)(١١)، وتبين أحد أسباب ثبوت النون فيها(٢).

80088008

• قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلُ مُّؤْمِنٌ مِّنِ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَنَهُ وَ أَتَقَتُلُونَ رَجُلًا أَن يَـ قُولَ رَقِي ٱللَّهُ وَقَدَ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَتِ مِن رَّبِّكُمْ وَإِن يَكُ كَذِبًا فَعَكَيْهِ كَذِبُهُمْ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبُّكُمْ بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمِّ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ۵ ﴾ (غافر / ۲۸).

الغرض من حذف النون من الكون الواقع شرطا هنا في الموضعين هو الدلالة على افتراض وقوع أدنى درجات الصفة المشروطة.

وقد وقعت هذه الآية الكريمة في سياق الحديث عن مؤمن آل فرعون، و دعوته قومه حين أعرضوا عن موسى عليه السلام، وأرادوا

⁽١) فقد قَرَأَ عَبْدُ الْكَرِيم الْجَزَرِيُّ: فَتَكِنَّ، بِكَسْرِ الْكَافِ وَشَدِّ النُّونِ وَفَتْحِهَا، وَقِرَاءَةُ مُحَمَّدِ الْبَعْلَبَكِّيِّ: فَتُكَنَّ، بِضَمِّ التَّاءِ وَفَتْح الْكَافِ وَالنُّونِ مُشَدَّدَةً. وَقَرَأَ قَتَادَةُ: فَتَكِنْ، بِفَتْح التَّاءِ وَكَسْرِ الْكَافِ وَسُكُونَ النُّونِ، مِنْ وَكَنَ يَكِنُ، وَرُوِيَتْ هَذِهِ الْقِرَاءَةُ عَنَّ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْجَزَرِيِّ أَيْضًا: أَيْ تَسْتَقِرُّ، ينظر: مختصر ابن خالويه١١٧.

⁽٢) والفعل في جميع ما ذكر من وكن الطائر إذا استقر في وكنته أي عشه ففي الكلام استعارة أو مجاز مرسل، ينظر: روح المعاني ١١/ ٨٨.

دنصر سعيدعبد للقصود

حنفالنون من مضارع كان المجزوم دراسة سياقية في القرآن الكريم

الإيقاع به، فأنكر عليهم إرادتهم قتله، و قد جاءهم بالحجج الدامغة، فليستمعوا له، فلن يضرهم شيئا.

ജയങ്കരു

المبحث الخامس

حنف النون من الكون الواقع جوابا للشرط، دلالته اللغوية، ومعانيه السياقية

دلالة حدف النون من الكون الواقع جوابا للشرط:

إذا قلت: إن تذاكروا يكن خيرا لكم، معناه: أنَّ تحققَ الخير لكم مشروطٌ بالمذاكرة.

وإذا قلت: إن تذاكروا يكُ خيرا لكم، فحذفت النون، دل على أن تحقق أولى درجات الخير مشروط بالمسارعة إلى المذاكرة.

فحذف النون من الجواب دال على حصول أولى درجاته عند تحقق الشرط.

فحذف النون -هنا-منذر بحالة استنفار، للمسارعة إلى إنقاذ ما يمكن إنقاذه، عن طريق فعل الشرط.

ومثاله الوارد في القرآن الكريم: في قوله تعالى: ﴿يَحَلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدُ قَالُواْ صَالِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُواْ بِعَدَ إِسَلَيْهِمْ وَهَمُّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُواْ وَهَا نَقَمُواْ إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ مِن فَضَلِهِ فَإِن يَنَالُواْ وَمَا نَقَمُواْ إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ مِن فَضَلِهِ فَإِن يَنَولُواْ يُعَذِّبُهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي يَتُوبُواْ يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِن يَتَولُواْ يُعَذِّبُهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَٱلاَخِرَةَ وَمَا لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مِن وَلِيِّ وَلَا نَصِيرِ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ عَلَى الللَّهُ عَلَّا اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَا اللَّهُ عَلَى الللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ

الغرض من حذف النون من الكون الواقع جوابا للشرط هنا هو الدلالة على أن حصول أولى درجات صفة الجواب مشروط بتحقق الشرط كاملا، وفيه إشارة إلى المسارعة إلى ذلك.

وقد وقعت الآية الكريمة في سياق الحديث عن المنافقين وأفعالهم، وكشف ما يكيدون به، مما تنطوى عليه صدورهم من الكفر

حنفالنون من مضارع كان المجزوم دراسة سياقية في القرآن الكريم

والكيد والخداع.

ومع كل هذا، فإن الله يدعوهم إلى التوبة والرجوع إليه سبحانه، ﴿ فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيْرًا لَهُمْ ﴾.

أُ "أُوجِيءَ بِفِعْلِ يَكُ فِي جَوَابِ الشَّرْطِ دُونَ أَنْ يُقَالَ فَإِنْ يَتُوبُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُمْ لِتَأْكِيدِ وُقُوعِ الْخَيْرِ عِنْدَ التَّوْبَةِ، وَالْإِيمَاءِ إِلَى أَنَّهُ لَا يَحْصُلُ الْخَيْرُ إِلَّا عِنْدَ التَّوْبَةِ لِأَنَّ فِعْلَ التَّكُويِنِ مُؤْذِنٌ بِذَلِكَ"(١).

والتعبير بالجملة الفعلية يدل على التجدد والحدوث، بخلاف جملة (فهو خير لهم) فهي جملة اسمية تدل على الثبوت والدوام، وفي ذلك إشارة إلى عدم بلوغهم حقيقة التوبة حال الخطاب، ومشقة التخلص من النفاق المتغلغل في قلوبهم، وحاجتِهم الشديدة إلى إحداثِ توبةٍ نصوح للتخلص من ذلكم الداء العضالِ.

ولما كان السيَّاق في دعوتهم إلى التوبة، أرشدهم إلى المسارعة إلى ذلك، دون أدنى تأخير؛ فإنهم غرقى في غيابات النفاق، ولا نجاة لهم مما هم فيه إلا بالتوبة.

كما أن في حذف النون تخفيفا؛ لوقوع حركة بعدها، ومن ثم فإن حذف النون من (يك) الواقعة في جواب الشرط يوحي بطلائع الخير المسرعة إليهم بمجرد التوبة، وأن ما يحسبونه شاقا على نفوسهم فهو هين على الله تعالى.

ولو قارنت قوله تعالى: ﴿فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيْرًا لَّهُمُّ بقوله تعالى: ﴿وَإِن يَتَوَلِّواْ يُعَذِّبُهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِ ٱلدُّنْيَا وَاللَّهُ وَالْآخِرَةَ وَمَا لَهُمُّ فِي ٱلْأَرْضِ مِن وَلِيِّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿ ﴾ لرأيت رحمة

⁽١) ينظر: التحرير والتنوير ١٠/ ٢٧١.

الله تعالى في دعوة المنافقين للتوبة؛ حيث الترغيب الرحيب في المسارعة إلى التوبة وحصول الخير لهم، والترهيب الرهيب في الإعراض والتولى عنها، ونسأل الله السلامة!

هذا، وقد ثبت النون في جواب الشرط في موضع آخر، لاختلاف السياق، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِي آكُن مِّن السياق، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِي آكُن مِّن الْمَقَامِ مقام دعاء واسترحام، فألخسران المبين لمن لم يغفر الله له ويرحمه، فثبوت النون من "أكن" الواقع جوابا للشرط، للدلالة على ثبوت الخسران له في حالة عدم المغفرة والرحمة، وهذا غاية الحب، بغاية الذل والخضوع، وهو معنى العبودية لله تعالى، بالإضافة إلى ما في جِرْم النون من غنة مشعرة بالحزن والتندم والتحسر.

وفي إدغامها بالميم بعدها إعلان واستغاثة بالزلل والانجذاب إلى الخسران إن لم تنتشلني من الغرق والهلاك بمغفرتك لى ورحمتك.

ومثله ثبوتها في قوله تعالى: ﴿وَإِلَّا تَصَّمِفْ عَنِي كَيْدَهُنَّ أَصَّبُ إِلَيْهِنَ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَلِهِلِينَ ﴿ وَهُ لَيوسف/٣٣)، حيث عطف قوله: (وأكن) على جواب الشرط، وهو قوله: ﴿أَصَّبُ ﴾، وثبوت النون يشير إلى تحقق كونه من الجاهلين لولا عنايةُ الله تعالى به، وهذا يناسب مقام الذل والانكسار لله الواحد القهار.

كما أن ثبوتها مؤد إلى إدغامها في الميم التي تليها، وهذا مشعر بالخطر المحيط به، ودال على عظيم توكُّل يوسف-عليه السلام-على ربه، لجوئه إلى مولاه جل جلاله.

ജരുജര

دنصر سعيد عبد للقصود

حنفالنون من مضارع كان المجزوم دراسة سياقية في القرآن الكريم

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على النبي الخاتم، سيدنا محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد،

فقد آن الأوان لرصد نتائج هذا البحث المبارك في ظاهرة حذف النون من مضارع "كان" المجزوم، كما ورد في آيات الذكر الحكيم، ويمكن لي أن ألخصها فيما يأتي:

أولا-ورد حذف النون في ثمانية عشر موضعًا، في سبع سور مكية وهي: (هود والنحل ومريم ولقمان وغافر والمدثر والقيامة)، وفي ثلاث سور مدنية وهي: (النساء والأنفال والتوبة).

ثانيا - لم ترد قراءة بثبوت النون في المواضع الثمانية عشرة التي حذفت فيها النون من مضارع "كان" المجزوم جوازًا، لا في القراءات العشر، ولا في الشواذ، وهذا يشير إلى أن ما ورد فيه حذف النون لابد له من سبب، ولا يجوز - في سياق القرآن - إثبات النون فيه.

ثالثا-ثبتت النون جوازًا، في مضارع "كان" المجزوم في ثمانية و خمسين موضعًا(۱)، في ثمان وعشرين سورةً، منها تسع عشرة سورة مكية، وهي: (الأنعام، والأعراف، ويونس، وهود، ويوسف، والحجر، والإسراء، والكهف، ومريم، والمؤمنون، والفرقان، والشعراء، والروم، ولقمان، والسجدة، وغافر، والجاثية، والقلم،

⁽۱) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، لمحمد فؤاد عبد الباقي ص٦٣٧ – ٦٤٠، دار الجيل.

والإخلاص).

وتسعُ سورٍ مدنية، وهي: (البقرة، وآل عمران، والنساء، والأنفال والتوبة، والنور، والحديد، والمنافقون، والإنسان).

رابعا-ورد ثبوت النون وجوبا لوقوع الساكن بعدها في أربعة مواضع، وهي كالآتي:

١ - في قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّـيْطَانُ لَهُ و قَرِينَا فَسَـآةً قَرِينَا
 ٣٨)

٢- في قوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَلَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ﴿
 (النساء/ ١٣٧)

٣- في قوله تعالى: ﴿لَرْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴾ (النساء/ ١٦٨)

٤- في قوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنَ أَهَلِ ٱلْكِتَابِ﴾ (البينة/ ١).

ولم ترد قراءة بحذف النون في المواضع السابقة جميعها إلا في موضع سورة البينة، ففيه قراءة شاذة غير منسوبة لقارئ بعينه ﴿لَرُ يَكُ ﴾ بحذف النون، وقد سبق تخريجها(۱).

خامسا-خص ثبوت النون بمواضع نحو:

المجزوم بلام الأمر مثل قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُو أُمَّةُ ﴾، وهذا هو الموضع الوحيد في القرآن الكريم، الذي جزم فيه فعل الكون بلام

⁽١) ينظر: هامش (٥) ص٥، من البحث.

دنصر سعيد عبد للقصود

حنفالنون من مضارع كان المجزوم دراسة سياقية في القرآن الكريم

الأمر، ولم يرد فيه خلاف في القراءات القرآنية، فلم يقرأ فيه أحد بحذف النون، وصيغة ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمُ أُمَّةٌ ﴾ صيغة وجوب لأنّها أصرح في الأمر من صيغة افعلوا لأنّها أصلها، وثبوت النون دال على تأكيد الأمر بإيجاد هذه الأمة حقيقة ملموسة مؤثرة في الكون.

١ - وقوع الجار والمجرور (له) بعد فعل الكون المجزوم، وقد وقع ذلك خمس عشرة مرة، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَكُلُ يَكُن لَّهُ وَاللَّهُ عَلَى اللَّهُ وَمَا يَنَاسَبُ مَقَام التوحيد، ونفي الشريك، وما أشبهه، وكلٌ قد وقع في سياق عموم النفي.

٢- في مقام الدعاء والاسترحام، نحو : ﴿ وَلَمْ أَكُنَ بِدُعَآبِكَ رَبِّ شَقِيًا ۞ [سورة مريم:٤].

سادسا-عدم ورود قراءة واحدة بحذف النون، في جميع المواضع الثمانية والخمسين^(۱).

سابعا-تبين من توجيه العلماء لحذف النون أن لهم عدة اتجاهات:

١ - التوجيه بالتخفيف لكثرة الاستعمال، كالنسفى وأبى حيان.

٢- والتخفيف لكثرة المتعلقات بالفعل كالخطيب الإسكافي.

٣- ولمناسبة إيجاز الكلام المتعلق به، كالغرناطي.

٤- للدلالة على حقارة الشيء، أو عدم اكتماله، كما ذهب الزركشي.

⁽۱) استقريت المواضع كلها في معجم القراءات للدكتور الخطيب، وكذا راجعت بعض المصادر الأخرى التي لم يعتمد عليها المعجم، كالكامل للهذلي(ت٤٦٥)، فلم أعثر على .

- ٥- لمناسبة السياق، كما ذهب الكرماني.
- ٦- التركيز على السياق، والنظائر، والإيجاز كما صنع السامر ائي.
- ثامنا-التوجيه الأمثل كما يرى الباحث-ما روعى فيه الأمور الآتية:
- ١ السياق الخاص للآية الكريمة، ثم النظر في السياق العام للسورة، وأهدافها.
- ٢-استحضار النظائر القرآنية، سواء التي ثبتت فيها النون أم حذفت، وجمع النظير مع النظير للموازنة بينهما، والحكم عليها.
- ٣-مراعاة أن النون لام الكلمة، فحذفها حذف لجزء من المعنى، فلينظر معنى الفعل من خلال السياق، وما أنقصه الحذف منه.
- ٤-تختلف دلالة حذف النون من الكون المنفى، عن النهى، أو الشرط، على النحو الآتي:
- حذفها من الكون المنفى يدل على المبالغة في نفى وجود الخبر.
- وحذفها في النهى يدل على نهى المخاطب أن يوجد في نفسه أو ذاته شيء من الخبر.
- وحذفها من فعل الشرط يدل على أن الجواب مشروط بحصول أولى درجات الشرط.
- وحذفها من الجواب دليل على أن حصول أولى درجات الجواب مشروط بتحقق الشرط كاملًا، وقد سبقت الأمثلة في ثنايا البحث.

حنفالنون من مضارع كان المجزوم دراسة سياقية في القرآن الكريم

دنصر سعيد عبد للقصود

تاسعا-تعددت أغراض حذف النون، كما اقتضاها السياق على النحو الآتى:

- ١ أغراض السياق في حذف النون من الكون المنفى:
- (أ) المبالغة في نفي حصول الشيء عن طريق نفي وجود صاحبه على هذه الصفة.
 - (ب) الإخبار عن نفى وقوع شيء مخالفا للسنن الإلهية.
- (ج) لفت انتباه المتعجب (المؤمن) إلى حالة هي أولى بالعجب، لزيادة الإكرام.
 - (د) الإسراع بنفى التهمة عن النفس بأبلغ طريق، وآكده.
- (ه) لفت انتباه المتعجب (المنكر) إلى حالة أعجب، لزيادة التوبيخ والتقريع.
 - (و) إظهار خفة الفعل وتكراره، وتدرج أثره.
- (ز) الدلالة على انتفاء وجود الشيء عن طريق المبالغة في انتفاء أثه ه.
 - (ح) المبالغة في النفي لزيادة التحسر على عدم الفعل.
 - (ط) التَنْبيه عَلَى صِغَر مَبْدَأِ الشَّيْءِ وَحَقَارَتِهِ.
 - ٢ أغراض حذف النون من الكون في حالة النهى:
- (أ) المبالغة في النهي عن وقوع الصفة من المخاطب عن طريق شدة النهي عن وجوده أصلا على هذه الصفة.
 - (ب)بيان شدة ما يلقاه المخاطب من الصفة المنهي عنها.
 - ٣-أغراض حذف النون من الكون الواقع شرطًا:

(أ) التَنْبِيه عَلَى صغر المتعلق بالشرط وحقارته، بحيث يُعد في حكم المعدوم بمقاييس البشر.

(ب) الدلالة على افتراض وقوع أدنى درجات الصفة المشروطة.

٤ - غرض حذف النون من الكون الواقع جوابا للشرط:

هو الدلالة على أن حصول أولى درجات صفة الجواب مشروط بتحقق الشرط كاملا.

وصايا البحث:

أوصي الباحثين والمشتغلين في مجال لغة القرآن الكريم بدراسة الموضوعات الآتية:

أولا-الكون المنفي في القرآن الكريم بين اللغويين والبلاغيين.

ثانيا - الكون الواقع في سياق النهي الخاص بالنبي - عَلَيْهِ - دراسة سياقية في القرآن الكريم.

ثاثاً-الجانب الدلالي في كتاب البرهان في توجيه متشابه القرآن للكرماني.

رابعا-ما وقع من قراءات شاذة في كتب النحو ولم يثبت في مصادر القراءات الأصيلة (عرض وتحليل).

وفي ختام هذا البحث أسأل الله أن يتقبل منا هذا العمل، وأن يغفر لي ما كان فيه من زلل، وأن يجعلنا من أهل القرآن الذين هم أهل الله وخاصته، وصلِّ اللهمَّ على سيدنا محمدٍ وعلى آله وأصحابِه أجمعين، وسَلِّمْ تسليماً كثيراً، والحمدُ لله ربِّ العالمين!

ജെങ്കരു

دنصر سعيد عبد للقصود

حنفالنون من مضارع كان المجزوم دراسة سياقية في القرآن الكريم

أهم المصادر والمراجع

- القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم، طبعة مجمع الملك فهد بالمدينة المنورة.
- أسباب النزول للواحدي، تح/ الحميدان، نشر دار الإصلاح بالدمام، ط/ الثانية ١٩٩٢م.
- أسرار العربية، الأنباري، نشر: دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط/ الأولى ١٤٢٠ه/ ١٩٩٩م.
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام الأنصاري، تح/ محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ط. د. ت.
- البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان الأندلسي، تح/ صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر بيروت، ط/ ١٤٢٠ هـ.
- البرهان في توجيه متشابه القرآن للكرماني، تح/ محمد أبي الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط/ الأولى١٣٧٦ه/ ١٩٥٧م..
- البرهان في علوم القرآن للزركشي ١٥١، ١٥٢، تح/ محمد أبي الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط/ الأولى ١٣٧٦ه/ ١٩٥٧م.
- بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، د. فاضل السامرائي، ط/شركة العاتك لصناعة الكتاب، ١٤٢٧ه/ ٢٠٠٦م.
- التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور،: الدار التونسية للنشر-١٩٨٤م.

- تفسير البغوي، لأبي مُحَمّد البغوي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي-بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ.
- تفسير الرازي، للفخر الرازي، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط: ۳ - ۱٤۲۰ هـ.
- تفسير الزمخشري، دار الكتاب العربي بيروت، ط/ الثالثة -٧٠٤١هـ.
- تفسير الطبرى، لابن جرير الطبرى، تح/ أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط/ ١، ١٤٢٠ هـ- ٢٠٠٠ م.
- تفسير القرطبى، لأبى عبد الله القرطبي، دار الكتب المصرية -القاهرة، ط/ الثانية/ ١٩٦٤م.
- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، للشيخ محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط/ ١ - القاهرة، ١٩٩٧م.
- الدر المصون، السمين الحلبي، تح/ أحمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط. د.
- درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز، تح/ محمد مصطفى، جامعة أم القرى، وزارة التعليم العالى، معهد البحوث العلمية، مكة المكرمة، ط/ ١، ١٤٢٢ه.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الآلوسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ ١، ١٤١٥ هـ.
- السبعة في القراءات لابن مجاهد، تح: شوقى ضيف، دار المعارف، مصر، ط/۲، ۱٤۰۰ه.

حنفالنون من مضارع كان المجزوم دراسة سياقية في القرآن الكريم

دنصر سعيد عبد للقصود

- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية بيروت-ط/ ١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م
- شرح التصريح على التوضيح، خالد الأزهري، دار الكتب العلمية،
 ط/ الأولى ١٤٢١ه.
- شرح كافية ابن الحاجب لرضي الدين الأستراباذي، تح/ حسن الحفظي يحي بشير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط/ ١، ١٤١٧ ١٩٦٦.
- شرح المفصل، لابن يعيش، إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/ ١٤٢٢هـ
 - صحيح البخاري، ط/ دار ابن كثير، دمشق-بيروت، ١٤٢٣ه.
- الكتاب لسيبويه، تح/ عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط/ الثالثة ١٤٠٨.
- لسان العرب، لابن منظور، الناشر: دار صادر- بیروت، ط/۳-۱٤۱٤ هـ.
- المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم لأستاذي الدكتور محمد حسن جبل/، مكتبة الآداب، القاهرة، ط/١، ٢٠١٠م.
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، لمحمد فؤاد عبد الباقي، دار الجيل.

- ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظي من آي التنزيل، للغرناطي، تح/ عبد الغني الفاسي دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط. ت.
- النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، تح/ الضباع، دار الكتاب العلمية، ط. د. ت.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط. دت.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تح/ عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية مصر، ط. د. ت.

ಐಚಿಬಡ